محنــة الديمقراطية بين الماضي و الحاضــر

الديمقراطية نظام فريد للحكم. وهي في شكلها المعاصر نتاج للعصر الصناعي، أو عصر الحداثة المتميز بالعلمانية والتمدن والليبرالية. لقد استغرق نشوء وتطور هذه الحقبة قروناً من تقدم وتراجع الديمقراطية: في القرن التاسع عشر كانت الرأسمالية الصناعية لا تزال جزيرة صغيرة في خضم محيطات الإنتاج الفلاحي الصغير والإنتاج الحرفي الصغير.

فالح عبد الجبار

وعلى الغرار نفسه كانت الديمقراطيات استثناءات قليلة في وسط محيطات من النظم الأوتوقراطية أو السلطانية أو العسكرية علاوة على الكيانات القبلية ما قبل السياسية. في أوائل القرن العشرين أخذت الديمقراطيات في التراجع والسبب أن العصر الصناعي كان في أزمة، ضحية لنموه وتفتحه بالذات. ولما كان هذا العالم يتشكل من وحدات أساسية هي الأمم، فإن أمماً منفردة سقطت ضحية لأزمة مستعصية أطلقت العنان لتمردات جماعية (اشتراكية) من قوى اليسار أو قومية دولتية من قوى اليمين. ودشنت هذه الأمم قطيعة مع التقاليد الليبرالية . ونتيجة لذلك ظهرت الأنظمة الشمولية ومقلدوها في دول الأطراف و أخذت الديمقراطية بالتراجع . ففي عام ١٩٢٠ كان ثمة أكثر من ٣٥ حكومة دستورية منتخبة؛ وفي عام ١٩٣٨ لم يكن هناك غير ,١٧ أما في عام ١٩٤٤، فلم يبق غير ١٢ ديمقراطية من ٦٤ دولة قومية في المعمورة. لقد جاء التهديد الكبير للديمقراطية من الأنظمة الشمولية اليمينية. وتبعاً لقول هوبزباوم ففي ١٩١٨ ـ ١٩٢٠، قامت أمتان أوربيتان بحل الجمعية التشريعية؛ وفي العشرينيات من القرن العشرين، قامت بذلك ست دول؛ وفي ١٩٣٠ تبعت ذلك المثال التدميري تسع دول . حطم الاحتلال الألماني الكثير من الديمقراطيات؛ ولم يبق في أوروبا سوى بريطانيا وفنلندة والسويد وسويسرا وآيرلندة. بعد الحرب العالمية الثانية عاد بناء الديمقراطية بقوة في أوروبا الغربية في بلدان مثل إيطاليا والنمسا. ولكن تطورا معاكسا انطلق سلسلة من التحولات اليسارية المدعومة من الجيش الأحمر في وسط أوروبا، راحت تقلد روسيا الستالينية.

بالموازاة مع اشتداد الحرب الباردة، أخذت الكثير من الدول في آسيا وأفريقيا تنقلب على أنظمة الحكم الليبرالية الموروثة من الفترة الكولونيالية البريطانية والفرنسية، وتتخذ سبيل تطوير أنظمة سياسية قومية عسكرية تسلطية. وكانت القوى العظمى منشغلة تماماً في صراع الحياة والموت انشغالاً أكبر من أن يصرفها إلى ترف التفكير في الديمقراطية: كانت في غالب الأحيان مشغولة في إعداد الانقلابات العسكرية والمؤامرات السياسية وإثارة الاضطرابات من أجل تطويق بعضها البعض. في ظل مثل هذه الظروف الملائمة للتسلطية كنظام للحكم عززت السلطات المحلية والنخب المدنية والعسكرية في أكثر الدول النامية سيطرتها الاستبدادية. لذلك انكبح نمو الديمقراطية في الكثير من دول ؟العالم الثالث؟ بفعل قوى وعوامل محلية وعالمية. ومرة أخرى كانت أوروبا استثناء. فمنذ ١٩٧٤ بدأت النظم التسلطية في البرتغال وأسبانيا واليونان بالتفكك حتى تداعت في الأخير.

إذا كانت موجة الديمقراطية قد بقيت محدودة المدى بل حتى تكسرت بفعل ازدياد عدد الدول اللاديمقراطية في أعقاب الحرب العالمية الثانية(١٩٤٥) فقد كانت موجة بناء الديمقراطية بعد الحرب الباردة)١٩٩١(هائلة. وعلى العكس من سابقتها، كانت الموجة الجديدة، بكلمات هنتنغتون، ليست أوروبية، بل عالمية، حيث غطت حوالي ٥٠ أمة، بما في ذلك الاتحاد السوفييتي السابق وحلفاؤه الاوربيون الشرقيون وآسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا. وقد احتفى فوكوياما على نحو مثير بهذه الانعطافة التاريخية وفق التراث الهيجيلي الذي يفهم التحول على أنه تقدم العقل في التاريخ وبالتالي مسيرة هذا التاريخ نحو نهايته؛ وكان هذا احتفاء أيضاً بروح آدم سمث في تقدم الأسواق باعتبارها قوة تحرر مجانسة. على النقيض من ذلك، أعاد هنتنغتون صياغة مفهوم العالم الجديد على وفق كلاوزفيتز بأنه حرب حضارات.

نحن الآن في عالم جديد، قرن جديد. لقد بدأ القرن العشرون متأخراً في عام ١٩١٧، مع ثورة أكتوبر، لكنه انتهى مبكراً في عام ١٩٩١ مع انهيار الاتحاد السوفييتي. انتهى القرن العشرون قرن المستعمرات والشمولية والدولتية ـ الفاشية التي تمردت على اختلالات وانتشار العالم الصناعي. وإذ تبدو هذه التمردات غير مجدية بل دامية ورهيبة فقد كانت في الحقيقة إشارات تحذير ضرورية على أن النظام الصناعي يفتقر للتوازن، وأنه كان بحاجة إلى إعادة تنظيم . حيث تكشفت المجتمعات الصناعية الحديثة الولادة عن ثلاث مشكلات رئيسية: أولاً، التوزيع غير العادل للثروة في المجتمع مشفوعاً بتصدعات وانقسامات اجتماعية حادة؛ وثانياً، علائق مختلّة أو غير متوازنة بين الدول القومية تفرزها إلى رابحين وخاسرين، وثالثاً، التوسع الامبراطوري، أي نشوء المستعمرات (الكولونيالية)، التي أذكت النزعات القومية الكارهة للأجانب.

إن المشاكل الأساسية التي أطلقت هذه الاتجاهات والميول الثلاثة المناهضة لليبرالية خلال القرن العشرين لا تزال تعيش معنا إلى حد ما: وهي تضاد المصلحة الخاصة للفرد مقابل المصلحة العامة للجماعة، وتضاد الفرد مقابل الدولة، وتضاد الأمة مقابل الأمة، وتضاد الأمة مقابل العالم. وحتى يومنا هذا فإن ثمة من يفضل مثال دولة الرفاه)الخدمات الاجتماعية(ودولة التنمية على الحريات أي الدولة الديمقراطية، كما أن هناك من يضع الأولوية للأهداف القومية على بناء الديمقراطية كما هو الحال في الكثير من بلدان الشرق الأوسط.

,ترى هل اقترب العالم من معالجة تلك المشاكل التي أشعلت الكثير من الحروب والنزاعات الأهلية والتطهير العرقي وبقية الكوارث التي قد تصنع الأمم أو تحطمها؟ ثمة ألوان عدة من الكتابات النقدية تفيد أن العالم يعاني من مشاكل أساسية عدة هي: أولاً، تعزيز الديمقراطية حيث البنى السياسة هشة، تسلطية أو غير ليبرالية) أي الدعوة إلى إصلاح سياسي (ثانياً، تطوير اقتصاديات سوق مدعمة بشبكات ضمان اجتماعي لتخفيف الفقر (إصلاح اقتصادي) ثالثاً، التحرك إلى الأمام نحو قيام حكومة عالمية لتجاوز فوضى العولمة. وهذه الدعوات والمظاهر متداخلة. إن العالم يكبر ويصغر في الوقت نفسه. إنه يصغر لأن العولمة قد ضغطت السلسلة الكاملة للكيانات القومية في وحدة منفردة من التحليلات: العالم. وهو يكبر لأن العولمة تستمر في زيادة عدد الوحدات القومية وتعزز التجمعات العرقية وحتى الهويات الاجتماعية الأصغر من ذلك.

,إن الموجة الجديدة لبناء الديمقراطية في تسعينات القرن الماضي المشار إليها من قبل قد خلقت نقطة بداية مفيدة من أجل دفع هذه الجوانب المتعارضة إلى نوع من الوفاق. ولعل الدمقرطة توفر قاعدة نحو الحل السلمي للنزاعات. إن الديمقراطية لم تمنع الحرب بين الأمم؛ لكنها أوقفت الحروب بين الديمقراطيات. إن انتشار الأسواق الموحدة القائمة على قواعد قانونية تقدم مثل هذه الفرصة. ولكن الأسواق الحرة بإطلاق ليست هي البداية. إن شبكات الضمان الاجتماعي، التي تهاجم الآن من الليبراليين الجدد، ضرورية ولا يجوز استبعادها.

,لقد أنتج التوسع السريع في نماذج وإجراءات الديمقراطية في عالم ما بعد الحرب الباردة غزارة في الأدب المكتوب حول الديمقراطية وبناء الديمقراطية. إن النقاش حول التنميط السياسي قبل التسعينيات كان يركز على الاختلافات بين الأنظمة التسلطية والعسكرية والسلطانية والشمولية. أما الآن فإن السجال ينحصر كلياً تقريباً حول أنواع الأنظمة الديمقراطية. لعلها علامة عافية مبكرة!

المندائيون وإرتباطهم بهوية الرافدين الوطنية

مخاوف أبناء الطائفة المندائية من تغييب حقوقهم في العهد الجديد

شمعون دنحو

المندائيون أو كما يعرفون بالصابئة من الأقوام الأصلية التي سكنت بلاد مابين النهرين منذ القدم ، وقد حافظوا على الملامح والعناوين العريضة للهوية العراقية الرافدينية الوطنية ، وديانتهم "المندائية" هي بابلية رافدينية أصيلة ، نبتت وترعرت وازدهرت على أرض الحضارات (بلاد ما بين النهرين - العراق) ، ويمكن القول أنها مبادئ ونواميس وطقوس بسبب تطورها وعامل الزمن ، ابتعدت قليلاً عن الديانة البابلية الكلدانية التي كانت سائدة سابقا في بلاد آشور وبابل. هذه الديانة المندائية التي عرفت بعد العصر الاسلامي بـ (الصابئية) ، قد انتشرت على نطاق واسع في أنحاء كثيرة من سوريا وبلاد مابين النهرين.

وتقول المصادر المندائية أن هذه الديانة قد نازعت ونافست الديانة اليهودية حتى في عقر دارها في فلسطين. وقيل ان مندائيي فلسطين الذي آمنوا بـ (يوحنا المعمدان)، (وهو نفسه الذي عمد السيد المسيح في نهر الاردن) قد نقلوا وأضافوا إيمانهم بيوحنا المعمدان الى معتقدات أشقائهم المندائيين في بلاد ما بين النهرين بعد هجرتهم من فلسطين الى العراق الحالي اثر تعرضهم هناك الى مذابح فظيعة على أيدي اليهود. وللمندائيين قيادة روحية مركزها في مابين النهرين (العراق)، ويسمى رئيس المجلس الروحاني الذي يدير شؤون الطائفة في العراق وخارجه بـ (ريش اما) أي رئيس الأمة.

وحول تشابك التسمية المندائية مع الصابئية يقول البطريرك السرياني مار يعقوب الثالث: (ان كلمة "الصابئين أو الصابئة" سريانية محرفة، أصلها صبوعه أو صبوعو صابوعي أو صابوعا. أما كلمة "الصبة" فهي الاخرى سريانية، أصلها صوبعو صوبعا. وكلمة "الصابئين" تعني الصابغين. وكلمة "الماندين" تعني المعمدانيين، وكلتاهما نسبتا الى مار يوحنا الصابغ أو المعمدان). أما الاب انستاس الكرملي البغدادي فيقول عن تسمية الصابئة: (ان الصابئة عندي مشتقة من "صبأ" لفظة قديمة من عهد أن كانت اللغات السامية لغة واحدة او لغة مختلطة ومشتركة بين عامة الساميين ومصحفة عن "ضَوَأ" التي قلبها العرب في اصلاحهم للغتهم الى كلمة "ضاء"). ويضيف الاب انستاس: (لفظة "مندايا" مشتقة من فعل بلغتهم "أي السريانية" وهو "يدو" ويقابله بالآرامية "ايداع" ومعناه علم وعرف وفهم. واسم الفاعل "مدعو"). ويكمل الاب انستاس تفسيره للتسمية المندائية حتى يصل الى قناعة تامة بان المندائية تعني العارف والعالم، ويستند بذلك الى قول المندائيين بالسريانية مثلاً "مندا دهيي" أي ما معناه "معرفة او دراية الحياة". وفي مقابلة اجريناها سابقا مع الشيخ (سلوان شاكر) أحد مسؤولي الطائفة المندائية في السويد، يقول عن التسمية المندائية: (الصابئة كلمة أطلقت على المندائيين، وتعود الى جذر (مندا) أي المعرفة. والصابئة هي أيضاً آرامية جاءت من جذر (صبا) وتعني، تعمد أو غطس وذلك لأننا نتعمد في الماء الجاري (ماي ميدوثا). فأستعملت هذه الكلمة من قبل عامة الناس فأطلق علينا الصابئة أو الصبا ..الخ. أما في نصوصنا فنستعمل المندائية ولا نذكر الصابئة. وعلاوة على هذا هناك أفكار مغالطة للواقع يتداولها الناس، وهي أن حدثت مغالطة في الخلط مابين صبا العربية وصبا الآرامية التي هي أقرب الينا ولأن الآرامية أقدم من العربية كلغة).

ويظهر أن المندائيين لم يطلقوا على أنفسهم التسمية السريانية التي شاعت بين عموم سكان بلاد مابين النهرين وسوريا بعد الميلاد وحتى مجيء الاسلام للمنطقة في بداية القرن السابع. ويبدو ان سبب ذلك يعود لكون التسمية السريانية ارتبطت بالمسيحية. لهذا نشاهد هؤلاء الذين رفضوا الدخول بالديانة المسيحية قد تبنوا تسميات دينية أو طائفية لتميزهم عن بني جلدتهم السريان المسيحيين، فمثلا، نرى ان السوريين بعد الاسلام رفضوا التسمية السريانية واستعملوا التسمية (السورية) التي ما هي الا ترجمة للاسم السرياني باللغات الاجنبية الذي يعني أيضاً (آشوري). أما المندائيون فانضووا تحت تسمية ديانتهم المندائية بعد ان ارتبطت بـ (يوحنا المعمدان)، وتخلوا عن تسميتهم القديمة[1])الارامية) لأنها أصبحت تدل على الفئات الوثنية في بلاد الرافدين وسوريا الذين رفضوا اعتناق المسيحية. وهكذا فضلوا التسمية المندائية لتميزهم عن بني جلدتهم الآراميين الوثنيين والسريان المسيحيين والسوريين المسلمين. ولهذا يعتبر المندائيون أنفسهم اليوم فئة "مغايرة" عن الشعب "الكلدوآشوري السرياني" إنطلاقاً من الاشكالات الدينية وتعقيدات التسمية وعوامل الزمن والجغرافيا..! ومهما يكن من أمر، فإن المندائيين والسريان هم من أرومة واحدة ومن الفرق المحلية التي حافظت على لغة العراق القديمة (السريانية) وحافظوا على الميراث الوطني الرافديني وظلوا ابدا ودائما يفتخرون بأصولهم التي نبعت من بلاد ما بين النهرين وليس من مكان آخر!!

ولغة المندائيين سميت قبل الميلاد باللغة (الآرامية)، ولهجتهم (المندائية) هي لهجة تصنف ضمن اللهجات الشرقية السريانية وهي قريبة للسريانية التي يستعملها اليوم أتباع كنيسة المشرق الآشورية وأتباع كنيسة بابل الكلدانية والسريان في قرى دمشق (أي اللهجة السريانية الفلسطينية التي تكلم بها السيد المسيح).

وتواجد المندائيون في جنوب بلاد ما بين النهرين منذ القدم وخصوصا في منطقة (ميشان) التي تعد معقلهم التاريخي. ويتواجدون أيضا بشكل عام في بغداد والبصرة أي المنطقة المعروفة ببلاد بابل القديمة، المنطقة ذات السيط والشهرة في العالم القديم فهي موطنهم الاصلي، ومنبع ديانتهم، وهنا ترتبط أنفاسهم وذكرياتهم وماضيهم بكل عظمته وجبروته ومؤخرا مرارته. وأيضاً هناك أقلية مندائية في محافظتي نينوى وكركوك وكذلك في ايران (منطقة الاهواز)، التي ما زال مندائيوها يستعملون السريانية كلغة أم حتى يومنا هذا.

وفي الماضي السحيق كان المندائيون متواجدين أيضاً في منطقة حران الشهيرة (أعالي ما بين النهرين)، - التي اغتصبت من سوريا وضمت الى تركيا- هذه المدينة أنجبت الكثير من العلماء السريان (المسيحيين والصابئة) وساهموا فيما بعد ببناء الحضارة الاسلامية. وما يجدر ذكره هنا أن أخر ملوك بابل (نابونيد) كان ابنا لكاهنة حرانية (انظر كتاب أصول الصابئة، لمؤلفه عزيز سباهي). ولكن الاختلاف بين هذه الفرقة الحرانية وشقيقتها في بلاد بابل، يكمن في معتقدات الحرانيين توجد عبادة القمر والنجوم والكواكب وتحريم حلق اللحى والشعر وغيرها، وهي تماماً معتقدات البابليين القدماء (الآراميين - الكلدان)، اما المندائيون في منطقة ميشان (ميسان) فقد اضافوا على هذه المعتقدات عادة التعميد بالماء الجاري، ومنع الطلاق بين الرجل والمرأة، والتأكيد على حياة البساطة ومساعدة الفقراء، وتبجيل يوحنا المعمدان وغيرها من الطقوس، ولذلك قيل ان المندائيين أقتبسوا الكثير من العادات المسيحية لا بل حسبوا فئة مسيحية صرفة. حيث يعرفون في دول الغرب بنصارى يوحنا المعمدان. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تأثرت تعاليم المندائيين في بلاد بابل (جنوب العراق) بتعاليم النبي ماني السرياني "البابلي" الذي ظهر في بداية القرن الثالث الميلادي، وبشر بديانته على نفس الرقعة الجغرافية التي انتشرت فيها الديانة المندائية (الصابئية). وماني نفسه كان عضوا في المندائية ومتأثرا بها، ولكنه اخذ يشق طريقه الخاص به وبدأ برسالته التبشيرية في سن الـ ٣٣ من عمره، وبذلك خلق دينا رافدينياً اصيلاً آخر منافسا للمندائية في عقر دارها، (للمزيد عن المانوية، راجع الكتاب القيم "الذات الجريحة" للباحث العراقي سليم مطر). ومن المؤكد أيضاً ان تعاليم كنيسة المشرق السريانية (الفرع النسطوري) وبسبب انتشارها الواسع في عموم بلاد ما بين النهرين حتى أن مبشريها النساطرة قد وصلوا الى الصين والهند وثبتوا اقدام الكنيسة السريانية هناك، قد أثرت بشكل او باخر في المعتقدات والطقوس المندائية. ففي الوقت الذي استمر التواصل التاريخي للمندائيين (الصابئة) في بابل حتى أيامنا هذه، فإن الصابئة في حران قضي عليهم وتمت إبادتهم أو ذابوا ضمن موجة الشعوب الارية الغازية التي استولت على منطقتهم، وتتفق أغلبية المراجع بأن الصابئة الحرانيين حافظوا على ديانتهم ومعتقدهم وهويتهم الوطنية (السورية العراقية - الرافدينية) حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

والجدير ذكره أيضاً ان المندائيين قد تعرضوا على مر العصور الى ظلم وتنكيل من قبل بعض جيرانهم المسلمين، لأن المندائيين اعتبروا كفرة وهراطقة ووثنيين ووجب القضاء عليهم، فيكفي القول ان تسمية الصابئة المرادفة للمندائية أصبحت بمفهوم ذلك الزمان مرادفة للفظة وثني، لدرجة ان العرب المسلمين أطلقوا مصطلح (الصابئة) على كل الشعوب التي لا تدين بالاسلام او المسيحية واليهودية. وكما يقول الكاتبان لورانت شابري وآني شابري في كتابهما المشترك (سياسة وأقليات): (لم يترك للوثنيين منذ البداية، الاختيار إلا بين الاهتداء الى الدين الجديد أو الموت).

أما اليوم، وعلى رغم الاضطهاد والظلم والتنكيل الذي استهدف المندائيين ومعتقدهم الرافديني في القرون الماضية في موطنهم (بلاد ما بين النهرين) ومن ثم على ايدي التتر والمغول والفرس وعلى رغم تناقص عددهم اليوم من مئات الالاف الى ما يقارب (٧٠) الفاً، ظل المندائيين في بلاد بابل محافظين على لغتهم السريانية (الآرامية) منذ سقوط نينوى وبابل حتى أيامنا هذه، وما زالوا يستعملونها في دور العبادة (مندا) وحافظوا على تمسكهم القومي وعاداتهم في المنطقة، حتى الحرب العراقية - الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨ م)، والحرب العراقية —الكويتية (١٩٩٠). الا ان الحصار الاقتصادي الذي فرض على الشعب الرافديني (العراقي) قبل إزاحة صدام من كرسي السلطة، بالاضافة الى سياسات التعريب التي مارستها الحكومات العراقية المتعاقبة تجاه التاريخ الوطني لبلاد ما بين النهرين وخصوصا أنه أجبر المندائيين على تعريب كتابهم المقدس (كنزا رابا)، وإلحاق الضرر ببيئة الاهوار المعقل التاريخي للمندائيين أحفاد الاكديين والسومريين والبابليين (الكلدانيين الآراميين)، كل هذه الأمور دفعت بالكثيرين منهم الى هجرة وطنهم باتجاه بلاد الغربة. أما بعد سقوط نظام صدام في نيسان الماضي، ونتيجة انتشار الفوضى وفقدان الامن فقد قام بعض المتطرفين المتسترين وراء الدين الاسلامي (وهو منهم براء) بالاعتداء على أرواح وممتلكات المندائيين وكذلك على المسيحيين (الكلدوآشوريين). وما يزيد تخوف وهلع المندائيين من المستقبل هو عملية تهميشهم من قبل اخوتهم في المواطنة والدولة حيث لم يحصل المندائيون (وكذلك اليزيديون) حتى على مقعد واحد في مجلس الحكم العراقي "الانتقالي" الذي عين لادارة شؤون العراق بعد صدام!! ولكن الهاجس الاكبر للمندائيين يتركز في خوفهم من الانصهار واحتمال إنقراض لغتهم السريانية بلهجتها المندائية، تلك اللغة التي كانت يوما اللغة الوطنية في عموم العراق وسوريا وأصقاع أخرى من المشرق. ان مسألة المحافظة على هذه اللغة الثمينة التي تمثل إرثا وكنزا حقيقيا وثميناً لكل العراقيين، نقول أن الحفاظ عليها ودعمها هي قبل كل شيء، مسألة وخطوة وطنية وإنسانية وعلى النخب المثقفة والمؤسسات العراقية الخيرة (الرسمية وغير الرسمية) تحمل هذه المسؤولية الوطنية.

---

١ في مقابلة مع الشيخ ستار جبار حلو رئيس المندائيين في العراق والعالم، ونشرتها جريدة بهرا في عددها (٢٢١) سنة ٢٠٠٣، يقول مسؤول الطائفة في رده على السؤال الذي وجه له: (أنتم كشريحة أصيلة من شرائح المجتمع العراقي، فإن ديانتكم هي الصابئية المندائية، لكن.. ماذا عن القومية، ما هي قوميتكم؟). فكان رد رئيس المندائيين: (قوميتنا مندائية آرامية، نحن مندائيون آراميون ونمتلك الخصائص القومية، لغتنا هي المندائية وهي فرع من الآرامية.. وعندما أتكلم المندائية فإن أخي الكلدوآشوري يقوم بترجمتها مباشرة، وعندما قمنا بترجمة كتابنا المقدس (الكنزاربا . الكنز العظيم، الصحف الأولى) من المندائية إلى العربية استعنا بالأستاذ الدكتور يوسف قوزي والأستاذ الدكتور صباح مدلول السهيري وكان الأستاذ قوزي يترجم مباشرة من المندائية إلى العربية على خلفيته السريانية. لدينا تاريخنا، ووجودنا يسبق الآشورية، لدينا دين، لدينا تراث، لدينا شعب. فالآرامية تشمل الكلدان والسريان والآشوريين والمندائيين، ونحن بذلك لا نسعى لإرضاء أنفسنا من فراغ، إنها حقيقة تاريخية موجودة، وهناك لقى موجودة في متحفي بغداد ولندن، وقد وجدت آثار من العهد البابلي والعهد السومري عليها نقوش مندائية، وهناك ألواح من الرصاص ترجع إلى ١٣٠٠ عام قبل الميلاد، ووجدت في ميسان عملة مندائية تعود إلى ٢٨٠ عام قبل الميلاد. فوجودنا وجود آرامي آشوري).